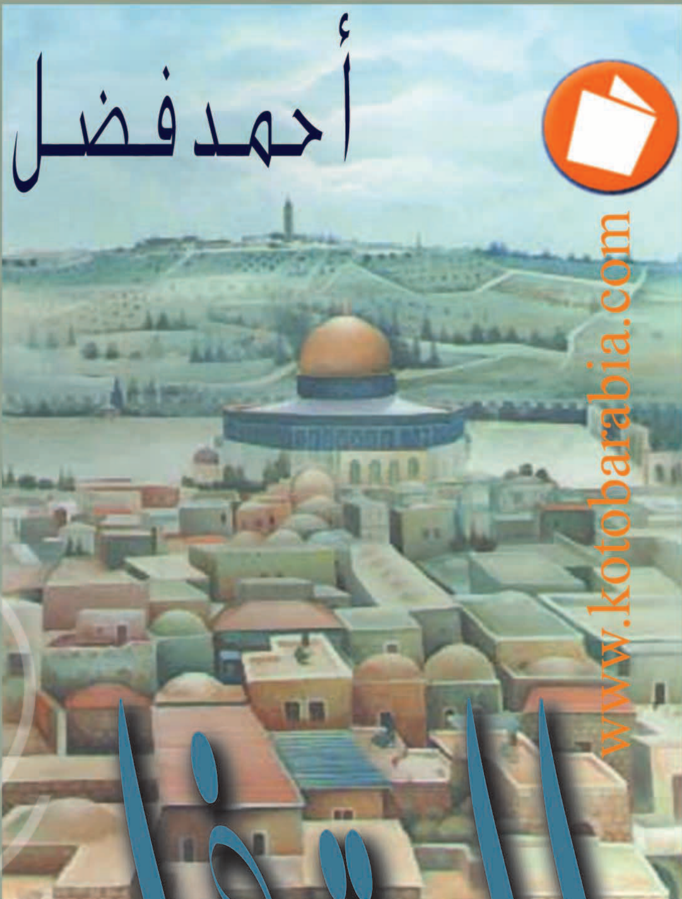
شعر

أحمد فضل شبلول



المتفلسف

المتفلسف

أحمد فضل شبلول

أحمد فضل شبلول

- الاسم: أحمد محمد فضل شبلول
- اسم الشهرة: أحمد فضل شبلول
- مواليد الإسكندرية ١٩٥٣/٢/٢٣
- حاصل على بكالوريوس التجارة - شعبة إدارة الأعمال من جامعة الإسكندرية ١٩٧٨
- شاعر وباحث، له أكثر من ثلاثين كتابا مطبوعا.
- عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر
- عضو مجلس إدارة هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مؤلفاته

أولا: الشعر:

١ ـ مسافر إلى الله ١٩٨٠ ـ سلسلة كتاب فاروس بالإسكندرية.

٢ ـ ويضيع البحر ١٩٨٥ ـ سلسلة المواهب الصادرة عن المركز القومي للفنون التشكيلية التابع لوزارة الثقافة بالقاهرة.

٣ ـ عصفوران في البحر يحترقان ١٩٨٦ (بالاشتراك مع الشاعر عبد الرحمن عبد المولى) ـ سلسلة الإبداع العربي بالهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

٤ ـ تغريد الطائر الآلي ـ طبعتان. الأولى عن سلسلة أصوات معاصرة بالزقازيق ١٩٩٦. الطبعة الثانية عن الملتقى المصري للإبداع والتنمية بالإسكندرية ١٩٩٩.

٥ ـ الطائر والشباك المفتوح ١٩٩٩ عن منارة الإسكندرية للنشر والتوزيع بالإسكندرية.

٦ ـ إسكندرية المهاجرة ١٩٩٩ عن اتحاد الكتاب ودار زويل للنشر بالقاهرة.

٧ـ شمس أخرى .. بحر آخر. ٢٠٠٠ المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة

٨ ـ الماء لنا والورود. ٢٠٠١ سلسلة كتابات جديدة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

٩ ـ بحر آخر ٢٠٠٣ (مختارات شعرية مترجمة للفرنسية) ترجمة: شيرين محمود. الدار المصرية للنشر والتوزيع بالإسكندرية.

ثانيا: أدب الأطفال:

١ ـ أشجار الشارع أخواتي ١٩٩٤ ـ شعر ـ دار البشير للنشر والتوزيع بعمان الأردن بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية

٢ ـ حديث الشمس والقمر ١٩٩٧ ـ شعر ـ سلسلة قطر الندى بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة

٣ ـ بيريه الحكيم يتحدث ١٩٩٩ (تبسيط بعض أعمال توفيق الحكيم للصغار) سلسلة عين صقر بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة

٤ ـ طائرة ومدينة ٢٠٠١ ـ شعر ـ سلسلة قطـر النـدى بالهيئة العامة لقصور الثقافة.

٥ ـ عائلة الأحجار ٢٠٠٣ ـ بحث مبسط ـ سلسلة قطـر الندى بالهيئة العامة لقصور الثقافة.

ثالثا: الدراسات الأدبية والنقدية

١ ـ أصـوات مـن الشـعر المعاصـر ١٩٨٤ عـن دار المطبوعات الجديدة بالإسكندرية

٢ ـ قضايا الحداثة في الشعر والقصة القصيرة ١٩٩٣ عن هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.

٣ ـ جماليات النص الشعري للأطفال ١٩٩٦ عن الشـركة العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة

٤ ـ أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل (ثلاث طبعات) الأولى ١٩٩٧ عن دار المعراج للنشر والتوزيع بالريـاض، والثانية عن الشركة العربية للنشر والتوزيع بالقـاهرة ١٩٩٩. والثالثة عن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشـر والتوزيع بالإسكندرية ١٩٩٩

٥ ـ من أوراق الدكتور هدارة ١٩٩٨ وصدر عن سلسـلة كتاب فاروس للآداب والفنون بالإسكندرية

٦ ـ أصوات سعودية في القصة القصيرة ١٩٩٨ عـن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية

٧ ـ نظرات في شعر غازي القصيبي ١٩٩٨ بالاشتراك مع الشاعر أحمد محمود مبارك، عن دار الوفـاء لـدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية

٨ ـ أدب الأطفال في الوطن العربي ـ قضايا وآراء ١٩٩٨ عن دار الوفاء لـدنيا الطباعـة والنشـر والتوزيـع بالإسكندرية

٩ ـ تكنولوجيا أدب الأطفال (البحث الفائز بالجائزة الأولـى من المجلس الأعلى للثقافة ـ فرع الدراسات الأدبيـة واللغوية ١٩٩٩). دار ا لوفاء لدنيا الطباعة والنشـر والتوزيع بالإسكندرية.

١٠ ـ الحياة في الرواية ٢٠٠١ ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية.

١١ ـ جسر درويش ووصايا أمل ٢٠٠٣ ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية.

١٢ ـ استعادة الإسكندرية ٢٠٠٣ ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية.

١٣ ـ ثورة النشر الإلكتروني ٢٠٠٤ ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية.

رابعا: المعجمية العربية

١ ـ معجم الدهر ١٩٩٦ عن دار المعراج الدولية للنشر والتوزيع بالرياض.

٢ ـ معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي خلال القرن العشرين ١٩٩٨ عن دار المعراج الدولية للنشر والتوزيع بالرياض.

٣ ـ معجم أوائل الأشياء المبسط ١٩٩٩ عن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية.

٤ ـ مصر في القاموس المحيط. مطبوعات الكلمة المعاصرة ـ إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي.

خامسا: المشاركة في أعمال موسـوعية مـع آخرين:

١ ـ دليل مؤتمرات المملكة العربية السعودية ١٩٨٩ عـن شركة الدائرة للإعلام بالرياض.

٢ ـ معجم الأدباء والكتاب السعوديين ـ ط١ ١٩٩٠ عـن شركة الدائرة للإعلام بالرياض.

٣ ـ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ١٩٩٥ عن مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشـعري بالكويت.

٤ ـ الموسوعة العربية العالمية ١٩٩٦ عن مؤسسة أعمـال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض.

٥ ـ قرنفلة لسيدة البحار (شعراء من الإسـكندرية) ١٩٩٨ عن فرع ثقافة الإسكندرية.

سادسا: الصحافة

١ ـ رئيس تحرير مجلة فاروس للآداب والفنون (ماسـتر) صدر منها ٧ أعداد ثم توقفت (كما صدر ٣ كتب عن مطبوعات المجلة)

٢ ـ مراسل جريدة الجزيرة السعودية خلال الفتـرة ١٩٨٢ ـ ١٩٩٦

٣ ـ مراسل مجلة مرآة الأمة الكويتية خلال الفتـرة ١٩٨٤ ـ ١٩٨٦

٤ ـ عضو هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي خلال الفترة ١٩٩٤ ـ ١٩٩٧

٥ ـ عضو تحرير السلسـلة الأدبيـة أصـوات معاصـرة بالزقازيق

٦ ـ مدير التحرير التنفيذي لمجلة "الكلمة المعاصرة" التـي يصدرها إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي.

٧ ـ رئيس تحرير مجلة "الثغر" التي تصدر عن هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.

٨ ـ محرر ثقافي بموقع ميدل إيست أونلايـن دوت كـوم www.middle-east-online.com وموقع أمـواج دوت كوم www.amwague.com (الموقع الثقـافي لمدينة الإسكندرية).

سابعا: جوائز حصل عليها

١ ـ الجائزة الأولى من المجلس الأعلـى للثقافـة ـ لجنـة الدراسات الأدبية واللغوية عـام ١٩٩٩ عـن بحـث "تكنولوجيا أدب الأطفال".

٢ ـ جائزة أفضل إخراج فني للمجلات الإقليمية من الهيئـة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠١.

٣ ـ درع ندوة الثقافة والعلوم بدبي ـ عن بحثه "ثقافة الطفل في عصر التكنولوجيا" ٢٠٠٣.

٤ ـ درع الاتحاد العام للكتاب والأدبـاء العـرب واتحـاد الكتاب الجزائريين لمشاركته ببحث " الطفل والحـرب في فضاء الشعرية العربية المعاصرة، بالمؤتمر العـام الثاني والعشرين للأدباء والكتـاب العـرب المنعقـد بالجزائر ٢٠٠٣.

٥ ـ شهادة تقدير من إدارة مهرجان الشعر الدولي (خيمـة علي بن غذاهم) ـ تونس ٢٠٠٤

٦ ـ جائزة الجدارة والتميز ـ من جمعية نهـوض وتنميـة المرأة بالقاهرة عن دراسته "قراءة في الإبداع الروائي للمرأة المصرية" ـ ٢٠٠٤.

المراسلات

١٤ شارع محمد عوض الله ـ ميامي ـ الإسكندرية ـ مصر

تليفاكس ٠٣٥٥٠١٣٤٢

محمول ٠١٢٤٤٧٢٨٤٤

E-mail:fadl٢٣٢٥٣@alex٤all.com

fadl٢٠٠٠@yahoo.com

أسئلةٌ من دار الحكمة

شعر: أحمد فضل شبلول

خمرا كان النيلُ
وكان البحر سعيدا
والكرم بنَاتٌ تتشهى جسدي
أخرج للصحراءِ
وأجلس تحت الشمسِ الرملية
هل هذي شمس ..؟
أم رب للموجوداتِ ..
وخبز للحريةِ .. ؟
تنهمر الشمس على عيني
فأراني أجسادا منغولية
والصحراء وسادة
من يزأر غيري ..
من يركض نحو فريستهِ الأولى
من ينطح جدران الصمتِ معي ؟
أفلتْ تلك الشمس الهاربةُ هناك
وأنا (لا أحب الآفلين)

جاء الليلُ مناديلَ من الأحزان
فلماذا يضحك قمر الليلةِ ..؟
لن أجعلَه ربي
فأنا (لا أحب الضاحكين)
فليأتِ الليلُ بلا عرجون
وليأتِ منازلَ
لا ينزلُ فيها أحد من نسل العبرانيين
وليأتِ البحر
ويبحر في تاريخ المقْدونيين
ويؤسس قسطنطين ..
مدينتَه تحت سيوفِ الوثنيين
وليتراجع كل هراطقةِ الرومان المغرورين
ويعود الراهب ليلاً ..
من وادي النطْرون
ولتصعد فوق الجبل الأحمر ..
حكمةُ أفلوطين
فلسفة هيباتيا ..
تتهامس في أسماع الدنيا

تنقصفُ الكلماتُ على شفتيها

وتعود الروح إلى عينيها

امرأةٌ يسكن جنبيها

ولع بالآتي من رحمِ الطين

يندفع الماء من النافورةِ

عند ضريحِ الإسكندر

يتراقص حول جزيرةِ فاروس

تنفجر دموع وعيون

تتراءى في صفحاتِ الكونِ ..

أساطير الشرقيين

ـ من هذا الصارخُ في البريةِ ؟

ـ هو موسى ..

ـ لا ..

ـ هو سيد هذا البحر ..

ـ هل هو يونُس ..؟

ـ لا ..

ـ هو أحد الشعراءِ المنبوذين

إني أدعوكم لسماعِ قصيدتِهِ ..

في "دارِ الحكمةِ"

ـ احترقَتْ دار الحكمةِ منذ سنين

أخذوا مخطوطاتِ المكتبةِ الأم

وصبوا النفْطَ على ذاكرةِ التدوين

تسري النار على أعمدةِ الكورنيش

وحتى رأسِ التين

يصعد غاز الكربون تجاه أثينا

ويقهقه نيرون

إني اختنق الآن على مذبحِ يهوذا

في غرفةِ عذراءِ العالمِ ..

أُشعلُ أفكاري ..

وأُصارع هذا التنين

يدخلُ عمرو بن العاصِ

ويطفئُ فتنةَ أهل الفلسفةِ

وأهل الدين

هل كان البحر سعيدا

أم أحجار السيرابيوم .. ؟

سيرابيس يحلقُ فوق العالمِ فجرا

تعلو إيزيس أمام زيوس
أوزوريس يجئُ إلينا من عصرٍ قادم
ـ من هذا الباسم
في البرية ..؟
ـ الفاروق عمر
ـ يخرج من قلبِ جزيرتِهِ
يفتح بيتَ المقدسِ
ويصلي لإلهٍ واحد
ـ عسلا كان النيلُ يفيض
ولبنًا .. أشجار الوادي
ـ من قائلُ هذا الشعر .. ؟
ـ أحد الشعراءِ المِصريين
عاشَ وماتَ ..
على عهدِ صلاحِ الدين
ماتَ وعاشَ ..
على ذكرى حطين
ـ ماذا تفعلُ أنتَ الآن هنا .. ؟
ـ لستُ الآن هنا ..

ـ مرت عرباتُ المجدِ أمامي

لم ألْحقها ..

لم اُمسك ذيلَ الطائرة النفاثةْ

فوقعتُ بداخل صحراءِ التيهِ الملْتَاثةْ

عشراتُ قرونٍ .. وأنا في المنفى

انتظر العرباتِ الأولى ..

في قاطرةِ الفجر.

٢٠٠٣/٢/٦

مرايا الموت والحجر

أريد أن أموت
قُبيلَ أن يخونني الوطن
قبيلَ أن ُأداس في الشوارع
وتعبر الفئران فوق جثتي
وتأكلَ القطط
فقط ..
أريد أن أموت
فهيئوا لي ميتتي
كأن أموتَ في أواخرِ النهار
فتطلع الشموس دون أن تراني
كأن أموتَ فوق موجةٍ بعيدةِ المنال
فتنقر الصقور في عيوني
وتنهشَ القروشُ لحمي السخين
وفي جنازتي ..
يسير بحر خلف نعشي البسيم
يسير ورد خلف عظمي الهشيم
وفي الصباحِ تضحك النجوم ..

تجري إلى القبور أدعيةْ

في حفرتي ..
يغازلُ التراب دمعتي
ويبدأُ الغناء والسفر
وينطقُ الحجر
إنني أراكم في مرايا رحلتي
بلا رتوشٍ أو رياءٍ أو صور
فها هي السماء تنتظر
وها هو الوطن
يجئُ بالكفن
فتنتهي كل المحن
فأفسحوا له مكانةً
فربما يعود للصوابِ ..
يأخذُ العزاء في بنيه
وربما يبكي على ..
ما قد أصابنا ..
فنفتديه.
٢٠٠٠/١٢/١٤

شمس سليم

مهداة إلى الراحل العظيم / سليم حسن

موسوعةُ مصر أمامي
لم أقرأها بعد
ومؤلفُها يتبعني
يحصي خطواتي
وأنا اقرأُ شارعنَا العربي الآن
قالَ سليم:
خُذْ عني ..
وانظر للبحرِ أو الوادي
انظر للشمسِ ..
على أعتابٍ بلادي
وثمانيةٌ زائد عشرٍ
أفنيتُ سنين فؤادي ..
.. فيها

في قَلْبِ التربةِ
من أسفلها حتى فيها
فاقرأْ تاريخَكَ
وانهض في الفجر
تصبح عملاقًا
ممتدا كالْجذر
قال سليم وقال ..
لكن الشارع ..
يعصفُ بي
يسلمني للحاراتِ الحبلى بالأمراض
لقصورٍ من ورقٍ ورمادٍ وقُراض
منْذَ مئاتِ الأعوام
أقسمتِ الشمس أمام أبي الهول ـ صباحا
ألا تدخلَ من شُباكِ شوارعنا ..
أبدا.
٢٠٠١/٣/٨

ذاكرةٌ بلا إسرائيل

وطني ..
أسبح في كل خلاياه
وأعلو فوق ضياه
وأنهلُ من عطْرِ معاجمِهِ
أبحثُ عن كِلْمةِ
"إسرائيلْ"
يرتج الوطن ..
وتَسود خرائطُه
وتدور مساقطُه
حزنًا ..
أو غَما ..
تأفلُ شمس الدنيا
في وجهي
يلفظني بحري
يلعنني

أدخلُ قلبي
أجري في مجراه
صعودا وهبوطًا
ويمينًا ويسارا
أبحثُ عن كِلْمةِ
"إسرائيلْ"
ينتفض القلب
ويحتج العقلُ
ويهرب مني بحري
ينْزع كل غصونِ التمييعِ
يجادلُ فلسفةَ التطبيعِ
يثور الشعر ..
يفجر لغتي ..
أمحو ذاكرتي
فتعود إلى مرآتي
يتشظى التاريخُ على عتباتي
يعبر كل فضائياتي
فأشاهدهم ..

ورسولُ اللهِ يطاردهم
و"البقرةُ" .. تُنْبِئُ عنهم
أدخلُ وعيي ..
وأفتتُ كل خلاياه
على شاشاتي
أدخل قلبي ..
أجري في مجراه ..
أعود إلى رحلاتي
لا أجد سوى الأطفال
تزاحمني حول الموتِ
أو النصر
سوى الأمطار
تجلجلُ داخل نفسي
غير الأحجار
تزغرد تحت سماءِ القدس.
٢٠٠١/٤/٢٠

لا يأتمرون..

بحر ..
بجوار المنزل
أجلس فوق شواطئهِ ليلا
أكتب شعرا
وأغني بلادا
وأناجي قمرا
يوم الجمعةِ ..
قلتُ لأولادي:
هيا نذهب عند البحرِ
أشاحوا بالأيدي
دخلوا طَقْس الإنترنتِ
وألعابِ الفيديو
طلبوا مني أن يزداد المصروفُ اليومي

في منتصفِ الليل ..
أعود وحيدا ..
لا يفتح لي أولادي
تركوا أنوار البيتِ مضاءةْ
والتلفاز يحدثهم عن رقصاتِ الفجر الولهى
أولادي: لا يأتمرون بأمري
قلتُ لهم:
إن فواتير النور تشكلُ عبئًا ماليا
لا يأتمرون بأمري
يا بحري ..
هم ..
لا يأتمرون بأمري

بجوار المنزل
شجرةْ ..
قطعوا منها فرعا
ذهبوا عند البحر
رموه إلى الأمواجِ

وعادوا بالزبدِ الضاحكِ
أولادي ..
آهٍ من أولادي
حبةُ عيني ..
فَلْذَةُ كبدي ..
نهر في قلبي ..
أمشي .. لا يمشون معي ..
أقرأُ في التاريخِ ..
فلا يقفون على شيءٍ

كيف تصير بلادي ..
إذْ يحكُمها بعد عقودٍ ...
أولادي ..؟
٢٠٠١/٦/٧

نَجم مقتول

أدخلُ خوفي
وأنام على كفي
فيبشرني ربي
أن أوحى لي

يا نَفْسي ..
اتخذي شمسا
غير الشمسِ
يا جبلا يعصمني
غير عتْبةَ بيتي
غير ماء البحر
وماء النهر ..
المفضي للروح

بحري عاد أميرا
لكن أخذوا منه
أمواجا وصفيرا
سحبوا مني نَفَسي
تركوني رملا
يحبو خلف الريح
تركوني ذراتِ عظامٍ وفحيح

يبدو ..
أن النجم الساكن فوق الجبل الأعظمِ
يشهد ما يحدث
ذهبوا للنجمِ
وأردوه قتيلا
سقط النجم على ثوبي
قالوا لوكالاتِ الأنباءِ الدولية
إني أقتلُ نجما .. شمسا ..
يسكن فوق الجبل الأعظم
هب الشعب يحاكمني

آهٍ مني ..
اختلت جيناتي
فطلبتُ الإعدام لقاتل نَجمي

ضحكوا ..
فاهتز الجبلُ
وفاض البحر
وزلزلتِ الأركان
قالوا إن الزلزال بقوةِ ومض النجمِ المقتول
فخلعتُ ردائي
ولبستُ الأحمر

في الزنزانة ..
ربي أوحى لي
أن ضمير العالمِ مات
وليس لديه النيةُ
أن يبعثه من رقدته الآن
٢٠٠١/٧/٢٥

العم سلامة

(إلى الراحل الكريم الشاعر محمد النبوي سلامة)

صوتٌ مر كريحٍ عاتيةٍ
ثُم كريحٍ هادئةٍ
صوتُ عِنَادٍ دِمياطي
ألقى في مسمعنا حرفًا زجليا
فانفجر الحرفُ غِنَاء أبديا
وانبجس الحرفُ ربيعا نَبويا
يأتينا أنهارا ..
يخرج منها الفيلُ ، العتر ، العايدي
يسبح فيها عيد ، محروس ، وزكي
أنهار تجري فوق رصيفِ المقهى
أنهار تتلاقى مع فَرعِ النيل
تصب رؤاها في دلتا مصر

وتسبح عكس التيار
أنهار .. وبحار
***
صوتُ العم سلامة
يهدِلُ في أذني كحمامة
يرسِلُ ضحكتَه في صالونِ التجميل
يصير خيولا وسفينةْ
العم سلامة
صار مدينةْ
يسكن فيها الشعراء، الأدباء، الفنانون
العم سلامةْ
يحلِّقُ أوجاع الأمةِ ..
في السابع والستين
ويعطر أولَ جندي ..
يعبر في الثالثِ والسبعين
العم سلامةْ

الآن علامةْ
في تاريخِ الإنشادِ
وفي كل الأعيادِ
العم سلامةْ
مر الآن أمامي مبتسما
شَابا في ليلةِ جِنة
يملأُ رئتيه نسيم الجنة
يوصيكم ..
أن تتلوا في أسماعِ الشمسِ قصيدتَه
يوصيكم ..
أن تتلوا القرآن كثيرا
في ندواتِ محبِتهِ.

٢٠٠١/١١/١٠

الظلام

لماذا تهب الرياح على أبحري
وفي الموجِ بعض الرماد
وفي الأفْقِ كل الغَمام ..؟
سؤالٌ يريد التطاولَ خلفَ الإمام
ويصعد فوق الزحام ..
زحامِ النيازكِ والطائراتِ
التي تسقطُ الآن فوق المباني ..
المباني التي تخدع الساكنين
ولا تَنْتَحِب
ولا تقشعر الحجارةُ في مهدها
ولا تتباكى الحوائطُ في الانهيار
المباني / الجدار
الذي يتراجع خلف الحصار

ويجثم فوق الصدور غريبا
الجدار يراقص هذا الحطام
ويعلن عن دولَةِ التافهين
فيعلو الزبد
رئيسا جديدا
ويسعى الكمد
حليفًا سعيدا
وتنمو العظام التي في الحفائر
إنها عادتِ الآن من قبرها
وقامت تبشر بالفاتحين
التراب يغطي الوجوه،
ويغزو المسام
ينصب ذراتِهِ حاكما للعدم
ولا يتبقى سوى صوتِ هذا الألم
عائدا من بكاء النغم
كامنًا في عذابٍ البشر

وقتَ أن كان في عالمي بشَر كالحجر
أو أشد قَساوة
وداعا لكل جميلٍ مضى
وداعا لكل نهارٍ أتى
وداعا لكل القصائد
وداعا صحابي ..
فلم يبقَ إلا الظلام أميرا
على العالمين.

٢٠٠١/١١/١٥

ذاكرة الإنترنت

"لا تُبحر في ذاكرتِك قط" (*)
أبحر في ذاكرةِ الإنترنت
وتمدد في شبكاتِ الأسلاك
أنتَ الآن محاصر
مثلَ الأسماك
تنتظر شعاع أوامر
كي تَصهر ذاتَك في الأفلاك
لا تعترفُ الآن بأنك قادر
أن تلعب تحت مجراتِ الكون
أنتَ هباء منثور في ذاكرةِ اللون
خط معوج في اللوحِ المحفُوظ
نَغَم مكْسور في الناي المرموز

(*) صلاح عبد الصبور ـ قصيدة: الإبحار في الذاكرة.

لا تُبحر ..
فالشارع قَتْلى ودوائر دم
والناس علاماتٌ وحفائر هم
انظر في شاشةِ حاسوبك
أو شاشةِ ساعتِك الرقمية
تجد العالم قبرا
والطائر
ينقر في جثثِ الموتى
والأشجار ..
تميلُ على الحافر
إذ وقع الحافر فوق الساتر
حاذِر
أنتَ الآن الحائر
في ظلمةِ هذا البحرِ الوثني
كيف تَراني ..
وأنا في قلبك سحر أبدي ..؟
لن يطلع هذا الفجر علينا
ما لم ترجع لضياك

اضغط فوق الزر الأيمن

يدفُقُ نور لمحياك

اضغط فوق الزر الأيسر

ينتفض القلب

يعود إلى مجراك

لكن ..

لا تُبحر في ذاكرتك قط

أَبحر ..

في ذاكرة الإنترنت.

٢٠٠١/١٢/٩

جمال العروبة

إلى الطفل الشهيد محمد جمال الدرة، وكل أطفال فلسطين المحتلة

جمالُ العروبةِ لا ينتهي
فيا أيهذا الصبي ..
أعد للمياهِ ينابيعها
للورودِ ابتهاجاتِها
للخريطةِ أسماءها
وعلم حروفَ اللسان انتماءاتِها
فهذا جليلٌ ..
وتلك هي الناصرة
وذلك أقصى ..
وتلك أريحا ..
ورام الله ..
ويافا .. وحيفا ..
وغَزةُ ..
.. تخطو على دربِ أمجادِها

فعلم حروفَ اللسان انتماءاتِها
فقدس العروبةِ في لحمنا ..
وفي الدمِ حتى النخاع الأخير
وحتى القيامةَ ..
قدس لنا
فيا فرحنا ..
ونحن نجاهد من أجل أوطانِنا
وهم يحرقون ديار البكارة
فتنبتُ من نارهم ..
ألفُ ألف شرارة
ويعلو على حقدهم ..
صهيلُ الحجارة
فيا فرحنا ..
وهم يفقدون الصواب ..
وهم يطلقون صواريخَهم ..
خلفَ لحن البراق
فلا لون في القدسِ
غير دماءِ الطهارة

فيا أيهذا الصبي ..
أعد للوجوهِ التي شوهتها الخلافاتُ ..
عصر النضارة
أعد للعيون ..
الرؤى والجسارةْ
فلم يبقَ إلا جمالُ العروبةِ
في المعركة.

٢٠٠٠/١٠/١٤

إبليس والأحجار

قالَ:

أنا الآن ..

الأقوى من كل قَوي

.. الأعلى من أي علي

لا يعطس ـ في العالِمِ ـ

حيوان أو إنسان

إلا بالإذن

كلمني النملُ وكنْـز سليمان

حدثني ملك الجان

فضحِكتْ ..

لم يدرِ المتعوسون ..

بأني كنتُ نبيا .. أمميا

وتقدستُ بذاتي

ليس كمثلي شيء

عرشي .. فوق النارِ

ومائي .. كان دخَان

أشعلتُ حروبا شتى
وصنعتُ مدائن عهرٍ وفَسادٍ ..
في الأكوان
وتنفستُ البركان
زلزلتُ موازين الأخْلاقِ ..
وضعتُ أنا الميزان
فليغضب مني .. من شاء
ويفرح أهلُ النكْران
فتعالوا ..
تحتَ جنَاحي ..
أَغفر .. كل الحسناتِ
وأمحو الصدقَاتِ
وأمسح فوق جبين الأحزان
أعفو .. عن كل كبائركم ..
وصغائركم:
الطهر .. الصدقُ ..
الإنجيلُ .. القرآن
وأُكبرِكُم ..

وُأشَعِلُلُكُم ..
.. جنسا .. أموالا ..
.. جاها .. سلْطَان
ُأعطِيكم مما ُأعطِي نفسي
لكن أبدا ..
لن يصبح أحد .. مثلي
أو حتى .. نصفي ..
فأنا .. الأقوى من كل قَوي
الأعلى من أي علي
كنتُ نبيا ..
أمميا ..
والآن أنا القاهر والظافر ..
.. والمنتقم الجبار
قولوا هذا .. للصبيةِ
هِـ من خرجوا عن طوعي ..
ورموِني ..
بالأحجار.
٢٠٠٠/١١/٢

من قلعة قايتباي وحتى القدس

يتكور زمني

يتعقد مني

يتبعثر ..

ألفظُه خارج أسواري

تَخْمِشُه قِطةُ عمري

تلك الواقفةُ على أسراري

ينحل الخيطُ

ويمتد بطول الكورنيشِ

يدوس عليه العشاقُ ..

الفارون من الأسمنتِ

صرختُ:

هذا زمني ..

تحت الأقدام .. !!!

***

سيدةٌ لاهبةٌ خلعتْ نعليها ..

دخلتْ زمني
وبرفقٍ أمسكتِ الخيطَ الممتد
من القلعةِ حتى القدس
قدماها البيضاوان الحمراوان اللامعتان
تقولان: تعالَ ..
وخُذْ خيطَك مني ..
فأنا أربطُه في الخصر
أدور به حولَ العشاقِ
المحمومين .. المحرومين من العشقِ
انظر للخصر ..
أليس طريا ونحيلا .. ؟
أُعصره يصبح نهرا من عسلٍ ..
من لبنٍ ..
من خمرٍ ..
وتقدم نحوي ..
***
حين هممتُ بها
انفلقتْ أحجار الكورنيشِ

اتقَد صبي يحملُ حجرا
هربتْ سيدةُ العشقِ اللاهبةُ إلى الأسمنتِ
وعاد الخيطُ إلي جميلا منسابا
يقطر شوقًا وغناء ..
من قلعةِ قايتباي
وحتى القدس.
٢٠٠٠/١١/١٨

الشاعر في عصر العولمة

اسمي ..
يسقطُ ..
أسفلَ مني ..
تدهسه الأقدام
اسمي !! ..
لا أتذكر
هل كان حروفًا ..
أم جلمودا ..
أم أرقام ؟
هل كان ضياء ..
أم بركانًا ..
أم إظلام ؟
لا أتذكر ..
سقط الآن ..
اختلتْ خطواتي

واختلطتْ جيناتي
ماتتْ كل الأحلام
دائرةً كان ..؟
أم فيضا من أوهام .. ؟
أم بحرا يهدر في جسمي ..؟
اسمي ..
مخلوطٌ بالماءِ وبالنيران
فبأي الشفراتِ يجيء،
بأي لسان
سرطان يسري في الأحرفِ ..
سرطان
والجين تمدد واستلقى
فوق الشطآن
شفراتٌ تجري فوق القُرصِ المدمج
تلعب عند مرايا المعلوماتْ
شفراتٌ .. شفراتْ
اسمي .. رسمي ..
يدخل في الحاسبِ

صوتًا .. طيفًا .. لُغزا
يصبح فيلما ..
يسقُطُ في قاعاتِ العرضِ الكبرى
هل كان اسمي عولمةً ..؟
أم فيروسا ..؟
أم سلسلةً في الجينوم ..؟
يا حي ..
يا قيوم
احفظْ لي وجهي مصريا
في زمن الاستنساخ
احفظْ ..
إسمي عربيا
في عصرٍ ..
يهوي فيه النسر ..
من الأعلى
تَلْقُفُه الأفعى
يقعي الخيلُ ..
بعيدا عن عتباتِ الأقصى ..

يا حي ..

يا قيوم ..

احفظْ لي وجهي ..

مصريا.

٢٠٠١/٧/١٨

روعةُ الْممات

إياكِ والسؤالْ
ففي دروبِ عمرنا
توقفتْ أيام
وسدتِ السبلْ
فهاجتِ العِلَلْ
وعادتِ الوجوه
لنُضرةِ الأحلام

لم تَفْلَح الجيناتْ
أو ضحكةُ البناتْ
في خَلْقِ عالمٍ جديد
ينام بالورود
يصحو على خَفْقِ النسيمِ
أو شُجيرةِ الوداد

نَحن هنا ..

في عالمٍ جبان

لا تَسخَروا الآن

من الأمواجِ

في شواطئ الأورام

فالسرطَان ..

تَمدد .. استَلْقَى ..

على حدائقِ القلوبِ والعيون

ونحن لا نخافُ من ملامحِ الفيروسِ

من سنابكِ الجرثوم

ولا نخافُ من تكاثرِ الحياتِ

من تضاعفِ الأرقامِ

من ملاعبِ الجينوم

ففي خَوافِي عمرِنا

نخزن الأزهار والنكاتْ

نَستَنْسِخُ البحار واللغاتْ

فَفِيم خَوفُنَا ..

وحولنا الميكروب ينْقَسِم

فنبتسم ..

لضجةِ الحياةْ،

وروعةِ المماتْ.

٢٠٠١/٧/٢٢

شيخوخة الأرقام

كنا هنَا بالأمسِ
نقرأُ النجوم
صار عمرنَا حكايا للخَطَر
فِراشُنَا وجادنَا من الإبر
وأكلُنا دوائر من الحبوب
حياتُنَا بداخل الأُنْبوب

نسير في حِمضِ المطَر
نستنسخُ النباتَ والبشَر
فينتقي الوليد أمه
ينْتخب الحكام من شعوبِهم ..
شعوبا
ويلعبون بالمصائر
ويعبثون بالمقَابر

فتدخلُ الحياةُ في تجاربِ الجنون
وتُسرقُ الخلايا
وتَعكس المرايا ..
شيخوخةَ الأرقام

هلْ آن للحاسوبِ
أن يبرمج المشاعر
ويفتح القلوب للأحلام
ويفْهم الأيام والبصائِر
هلْ آن لي
أن أربطَ السماء بالأراضي
وأصعد الجبالَ ..
أحملَ الألواح والحجارة
وأُعلن البشارة
كنا هنا بالأمس نقرأُ النجوم
لكنها مضتْ ..
لثقِلها المشئوم
٢٠٠١/٧/٢٢

ذكريات الفناء

من اسكندريةَ حتى الرباط
من السندِ حتى جِنين
يعربد طير المنون
فتسقطُ منا الذقون
ونحن نشاهد عصر الهوان
ونشرب نخب الإبادة
نبشر .. إنا قتلنا الإرادة
وسِرنَا وراء الجنازة
وفُزنَا بموتِ العروبةِ
شُكْرا ..
لِمن شيعوها
وشُكْرا ..
لمن أرسلوا برقياتِ التعازي
وشُكْرا ..

لهذا السكوتِ المجازي

إذا الشعب يوما أراد المماتْ

فلابد أن يعتَلِيهِ اليهود

ولابد أن يخْتَفِي من وراءِ الحدود

ولكن ..

أراهم هنالِك رغم الحصار

يضِخون وردا وماء ونار

تعيد الضياء لشمسِ النهار

فتجري العظام إلى بعضها

وتُكسى بلحمِ الشهادة

فلسطين قامتْ ..

فلسطين جاءتْ ..

فلسطين عادتْ ..

إليها الحياه

فعادتْ إلينا الجباه

رويدا .. رويدا

تعود العيون إلى محجريها

تعود القلوب ..

وتعلو الصدور
وتعدو الأصابع نحو الأيادي
تعود الخريطةُ في قُدسِها النبوي
وتخضر فينا البوادي
تُغني القصيدةُ في لحِنها الأبدي
إذا الشعب يوما أراد الوفاء
فلسطين تبقى ..
وتل أبيبٍ ..
إلى ذكرياتِ الفناء.
٢٠٠٢/٤/١١

القيام الأخير

أُغني لكل شهيدٍ
أزاح التراب عن الأحرفِ الشائهة
وحلقَ فوق سماءِ العلا
أُغني لهذا الضياءِ بوجهِ الحصار
لرام الله ..
وحيفا ..
لنابلس ..
ويافا ..
وصبح جنين ..
أُغني لكم أجمعين
فقوموا ..
فهذا أوان القيامِ الأخير
وإن لم تقوموا ..
فماذا أقولُ لأحفادِكم .. ؟
إذا من ضمير الغيوبِ أطلوا
إذا من شموخ الجبال أعدوا ..

لنا ما استطاعوا وهبوا
علينا صواعقَ سخْطٍ
تدمر كل نهارٍ وفَرحٍ أتى
لعيون البشر
فسودوا ..
وبيدوا حصون التتر
وعودوا إلى نَسلِكُم ..
تُرحمون
أغني لكم أَجمعين
فلازالَ في النهرِ ماء ..
يلاطفُ ماء
ولازالَ في الفجرِ ضوء
يغازلُ ضوءا
ولازالَ في البحرِ موج ..
يسابقُ موجا
ولازالتِ اسكندريةُ ..
ترسلُ سِحرا وودا
إلى العالمين

أُغني لكم أجمعين

فكونوا أناسا

وعربا

يحبون أرضا .. وأَبا

وإن لم تقوموا

فعوموا ..

بداخل آبارِكُم ..

واخْتَفُوا في عيونِ المهانَة

إلى أن تقوم القيامة.

٢٠٠٢/٤/٢١

المتَفَلْسِف

سأُفَلْسِفُ بعض أموري
وأُسمي الوردةَ عصفوري
والشعب المرجانيةَ جمهوري
وأُنادي البنتَ الحلْوةَ
باللؤلؤةِ المكنونةِ
والبسمةَ في عينيها .. بـلوري
سأُفَلْسِفُ بعض أموري

أما البحر ..
سأُخلص منه الأملاح
أُصفي اليود ..
وأمنحه للمرضى ..
أما الخمر ..
سأُخلص منها السكر

وأرميه إلى التيار
تَسكَر أسماك النهر
تصير تماسيح تغني للأشجار
وتصير الأشجار مراكب وكراسي ودِثار
يترنح من يلبسها
يضحك في المرآةِ كثيرا
أما النجار ..
لن يذهب للغابةِ
بعد الإفطار
يجلس بجوار البحر
ويصنع أبوابا من زبدٍ ومحار
ويقولُ لطير الأفكار:
(الأبواب السحريةُ
جاءتْ من غاباتِ بولونيا
وشبابيك الوقتِ
تجئُ من الصاغةِ ليلا
ذلك مهري للبنتِ الحلوةِ
أُهدى البحر ..

تماثيلَ نفرتيتي
هل يجرؤُ تَمثالٌ أن يتحداني ؟
هل يتحدى نَقشٌ فِرعوني ..
شامبليون .. وماسبيرو؟)

سأُقَلْسِفُ بعض أموري
وأُشير بزندي الأيمن : لا
لا .. للنيل الكاذبِ في موسِمِ قَحطي
لا .. للفجرِ المظْلِمِ في موسيقى سخْطي
وأفر من المقبرةِ الصغرى
للهرمِ الأكبرِ ..
من غيرِ عصا موسى
أهرب من ذاتي
لأواجه ذاتي في المرآةِ المكسورة
أعبر فوق الجزءِ المشروخِ من الصورة
وأُهمهم في سري
أنكمشُ قليلا في قَبضةِ روحي
في حمى فكري

أصنع من جسمي أفلاما كرتونية
وأَصِير شجيع السينما
أدخلُ شاشاتِ الإنترنتِ
وأُشهر سيفي
أُعلن غضبي ..
في وجهِ العربِ
لا أحد الآن يراسلني
إلا فتياتٌ مأْجوراتٌ بالساعةْ
أخلع ساعاتي من وقتي
أَرمِيها للطوفان الآتي
ماذا تنتظرون ..
من سيجيء معي
لجبالٍ تَعصِمنا ..
من فلسفةِ الموْتِ ..؟

سأُفَلْسِفُ بعض أموري
مدعيا أن العالم .. مسكين
ونَظيفٌ وبريءٌ

أنهاري سلبتْ مني
ودروعي ..
وعطوري
وأعود أُفَلْسِفُ بعض أموري
وأسمي الوردةَ عصفوري
والشعب المرجانيةَ .. جمهوري
وأرى البنتَ الحلوةَ ..
قوس قُزح
٢٠٠٢/١١/٢٧

امرأةٌ من خَشخَاش

امرأةٌ لا تَحمِد خالقَها
أو من سواها
تخرج من ضلعي ناقصةً،
أنْظر في عينيها .. فأراها
عاريةً مثلَ حقيقةِ شمسي
امرأةٌ .. لا تَحمِدني
تأخذُني .. نحو سماها
أسقطُ في بحرِ دجاها
وأُسافر في كفيها
تتلاطم أوراقُ حديقتِها
وتَشِيخُ براعم موجتِها
لا تعرفُ كيف تغني للصبحِ على الشطآن
كيف تضاحك عصفورا

يتنقلُ بين الأغصان
امرأةٌ لا تعرفُ غير الظلْمةْ
امرأةٌ من نِقْمةْ
زرقاء الدمِ والروحِ
وسوداء الكِلْمة
يتعارك جنباها ..
عيناها ..
تنفجر الأشياء إذا نَظَرتْ
وتغيم الدنيا لو بسمتْ
امرأةٌ شَجبتْ ..
كِلْمةَ "حرية"
و"سلام"
وأحبتْ ..
كِلْمةَ "قَهرٍ" ،
و"خِداعٍ" ،
و"ظلام"
اخترعتْ ..
موسيقى الفوضى في الأحلام

كَرِهتْ ..

روح اللهِ ترفرفُ كالأعلام

تتشكلُ في اليومِ مئاتِ المراتْ

أحيانا عِنْزةْ ..

مراتٍ موناليزا أو جوزفين

أحيانا .. سالومي

وكثيرا .. زهرةَ خَشخَاشْ

أحيانا تُصبح ابنةَ مِلِكٍ

تُمسي ابنةَ فراشْ

وبدون تفاصيلِ ونقاشْ

تُصبح تَلْمودا يمشي في الطرقَاتْ

أو عهدا للماضي والآتْ

أو وعدا في "البرتوكولات"

لكن لا تُصبح أبدا قرآنا

أو حرفًا في الآياتْ

تجمع في ثدييها أسلحةً نووية

وتنام على سفُنٍ حربية

وتقوم على ضحكاتٍ إرهابية

تتذكر عزلتَها الأبدية
وخيولُ الزمن تدك أُنوثَتَها
ودمامتَها الوحشية
فتجئُ إلي ..
وتَعبثُ في شَعري
بأناملِها المخضوضبةِ
بدم البرءاء
أَطردها من جنةِ صبري ..
فتُقبلُني ..
وتقد قميصي من قُبلِ
امرأةٌ .. من حنظل
سأحطم تَمثالَ الحريةِ في نهديها
وأُفتتُ تلك الحلمةْ
امرأةٌ نِقْمةْ
فمتى تنكشفُ الغُمةْ؟
٢٠٠٢/١٢/١٧

ربي أوحى لي

أدخلُ خوفي
وأنام على كفي
فيبشرني ربي
أن أوحى لي

يا نَفْسي ..
اتخذي شمسا
غير الشمسِ
يا خوفًا يعصمني
بدلْ سقفَ البيتِ
وغير ماء البحر
وماء النهر السابح للأدنى

بحري عاد أميرا

لكن أخذوا منه
أمواجا وصفيرا
سحبوا مني نَفَسي
تركوني رملا
يحبو خلف الريح
تركوني ذراتِ عظامٍ وفحيح

يبدو ..
أن النجم الساكن فوق الجبل الأعظمِ
يشهد ما يحدث
ذهبوا للنجمِ
وأردوه قتيلا
سقَطَ النجم على ثوبي
قالوا لوكالاتِ الأنباءِ الدولية:
إني أقتلُ نَجما .. شمسا ..
يسكن فوق الجبل الأعظم

هب الشعب يحاكمني

آهٍ مني ..
اختلت جيناتي
واسودتْ إشْعاعاتي
فطلبتُ الإعدام لنفْسي

ضحكوا ..
فاهتز الجبلُ
وفاض البحر
وزلزلتِ الأركان
قالوا:
إن الزلزالَ بقوةِ ومضِ النجمِ المقتول
فخلعتُ ردائي
ولبستُ الأحمر
في الزنزانة ..
ربي أوحى لي
أن ضمير العالمِ ماتَ
وليس لديه النيةُ
أن يبعثَه من رقدته الآن.

وردةٌ للشهيد

سرتُ وحدي في الطريقْ
كنتُ أبكي والحريقْ
آكلاً من أرضِنا
ثم هبت في دمائي
بعض أحجار المضيقْ
أوقدتْ في عمرنا
ذكرياتٍ من بروق
جاء نهري يرتوي
فالتمعتُ .. مثلَ وردةْ
فتحتْ أوراقَها عند ابتساماتِ الشهيد
صرتُ شعبا من بريقْ
سائرا نحو الشروقْ

٢٠٠٢/٥/١٩

ميرامار

إسكندريةُ ..
(قطر الندى
ونفثةُ السحابةِ البيضاء
ومهبطُ الشعاع)[*]
تعوم في ضياها
وتشرئب للسواحل التي في خاطري
إسكندريةُ .. في صباها
لؤلؤةٌ في عروةِ البحار
وسهرةٌ في "بنسيون ميرامار"
إسكندريةُ التي في القلبِ ..
لا تنام في الشتاءِ والربيع
لا تعرفُ الضباب والصقيع

---

[*] ما بين القوسين مقتبس من رواية ميرامار ـ نجيب محفوظ ـ ص١

هي ابنةُ الشموسِ .. وابنتي ..
حفيدتي .. صديقتي
تُبادلُ الغرام بالغرام
وتعزفُ الألحان والكلام
على شواطئ الزمان

تمددي على رمال صدرِنا
فصيفُكِ الجميلُ .. سِتْرُنا
تفتحي تحت الجفونِ والعيون
وانْزلِقي ـ كلاعبِ الباليهِ ـ في الخيال
لا تقفي مثلَ التماثيل على الكورنيشِ
ووزعي سحر الجمال والدلال
على عبادِكِ المرابطين في المنار
إسكندريةُ العناقُ والقيثار
تلألئي كما النجومِ في جبينِ التاج
واغْترِفي من حبي الوهاج
فها هي البلاد تنحني ..
لمجدِكِ الجديدِ والقديم

لا تتأوربي ..
أو .. تتأمركي ..
لا تَتَعولَمي ..
بلْ .. تَسكَنْدري
في مِشْيةِ العصاري ..
تَسمهري ..
تَعملَقي .. عبر القرون القادمة
تنفسي صبحا من الخيول في السحاب
ترقرقي .. كالماءِ في الرضاب
هذا أنا ..
فتاكِ قبل أن يجيئَكِ الفتي اسكندر
سميتُكِ: الأميرةْ ..
على عروشِ مالكي الديار
صليتُ في معبدِ سيوه
وقالَ لي كبير كُهانِهِ:
ستفتح البلاد والبحار
وتلتقي بالشمسِ والغبار
ستسجد الأبراج والأقمار

وفي نَهايةِ الطريقِ مِئذنةْ ..
ومكتبةْ
فلتصعدِ الآن إلى الشمال يا ابن الآلهةْ

هذا أنا .. وقبلَ أن يجيئَكِ الفتى
لكنني .. حاربتُ ..
ـ في الطريقِ نحو قلبك المضيءِ بالمعرفةْ ـ
جحافلَ الظلامِ والخُرافةْ
أرجعتُ سينَاء لواديها
فلسطين لأهليها
وجئتُ بعده ..
وجدتُه سماكِ باسمِهِ
فلا عتَب ..
ولا حزن ..
أميرتي أنتِ ..
أميرةُ البحار
هيا إلى "بنسيون ميرامار".
٢٠٠٢/٦/٢٧

ربيع وصقيع

هل يختلفُ ربيع أوربا
عن أي ربيعٍ في بلادي؟
هل يختلفُ شتاء فرنسا
عن أي شتاءٍ في "كرموزٍ"
أو "زيزينيا"

نفس البحرِ هنا
يتوسطُ آخر أحلامي
يتوسطُني في صحوي ومنامي

كيف يصير الإنسان براقا
قبلَ بزوغِ الفجرِ؟
وكيف يصير حماما ..
فوق جبال الألبِ

وعند قبابِ "أبي العباس المرسي"؟

بحري يجري .. تحت الأقدامِ
وبحر اليونان .. يفر أمامي
فلماذا تسقطُ أمطار الموسمِ
في ألمانيا
ولماذا لا تسقطُ أمطار المستقبل
في "رأس التين"؟

صرخاتُ النورسِ فوق القلعةِ
لا يسمعها قبر الجندي المجهول
دموع الأسرى في "الباستيل"
يراها كل العالمِ
"جرنيكا" .. بيكاسو
قالوا: أكبر لوحاتِ التاريخ
ولوحاتُ جنين ..
وصبرا وشتيلا
لا يعرف عنها أحد شيئا

هل يختلفُ صقيع أوربا
عن أي صقيعٍ
في قلبي الآن؟

زيارة إلى القاهرة

أخيرا ..
تركتُ النهار هناك وجئتُ ..
تركتُ الجمالَ على عهدِهِ
بجوارِ رصيفِ البحار
مررتُ على أنجمٍ في المياهِ ..
تضاحكن لي ..
وفَررن من العزلةِ البائسةْ
وكانت طيور الرياحِ تخبئُ في ريشِها
كلمةً من حقول الكلامِ المباح
تركتُ الظلام على حافةِ الليل يبكي وحيدا
وجئتُ المدينةَ أسعى ..
فهلْ سوف تسعى المدينةُ لي ؟؟
٢٠٠٢/١١/٢٠

امرأةٌ من نثر

امرأةٌ ظهرتْ في الكابوس
بغيرِ ذراعٍ كانت
وبغيرِ سوادٍ في عينيها
وبغيرِ عبوس
نادتني:
[يا أيها المزدحم في نفسه
يا من له ذراع قوية
يا من يمتلك رموشا وجيوشا
ويخبئُ حلما في عينيه]
تلفتُ حولي ..
لم يكن سواي الآن هنا
وقف الخلقُ بعيدا
ـ عربا أو عجما ـ
ينتظرون على أرصفةٍ متقاطعةٍ

خفتُ ..

جريتُ إلى البحر

لم يك بحرا

ولم يك غيري

تخففت من الأثواب قليلا

وعدتُ إليها

ضاحكتني ..

فلم أبتسم

عبوسا كنتُ على نهديها

رسمتني خريطةَ عشقٍ ونهبٍ

أنا الآن المتوحد في وحدته

أنا الآن منظمةٌ وحدي

جامعةٌ تحملُ علما أوحد

ومجلس أمنٍ وحدي

لي الآن قرار الحربِ

قرار السلام

لي الآن أن أختار البلاد التي سأضربها

ضربةً واحدةً

أو ضربتين
لي الآن ضرةٌ واحدةٌ
وليس ضرتين
سأحطم كل الأسوار
وأخرج من شرنقتي
لأحلقَ في العالم وحدي
لي الآن كل الذي لم أكنه
ولم يكن لي
فتعالوا ..
قفوا أمامي صفا واحدا
من نيويورك ـ القاهرةِ ـ
وحتى بكين وطوكيو
قفوا مرةً واحدةً
من باريس ولندن
حتى القرن الإفريقي
قفوا مرةً في خشوع
فأنا الآن أمامكمو
لا يهمس أحد للآخر

أعرفُ كل لُغاكم
وحدي أعرفُ عنكم
سر التفاهاتِ
وسر الخُرافاتِ
وسر الكراسي الخالدة
وحدي أنا الخالد والمتخلد في الألباب
فروحوا عن قلوبكم ساعةً
وتعالوا ..
لي الآن عرشٌ
وجنةٌ للنعيمِ المقيم
مقيم أنا في الطابق السابع منها
فادخلوا من أبوابها بدون استئذان

امرأةٌ ظهرتْ لي
في عينيها سحر ودلالٌ
وروائح من جان
من يبعدني عنها الآن؟
ـ مِن عربٍ أو عجمٍ ـ

يا أخوان

لأعود إليكم إنسانا

أكتب شعرا بالأوزان

٢٠٠٢/١١/٢١

في انتظار معركة الآلهة

لا يصعد أحد للجنةِ
إلا يوم السبت
فأنا المسبوتُ المتثبتُ في الأركان
فتعالوا ..
عندي الآن ملائكةٌ للرحمةِ
من صنعِ الرحمن
تعزفُ ألحانًا للمغفرةِ الكبرى في رمضان
فإذا كان العيد الفتان
يخرج من تحتِ جناحي عصفوران
ينقر أحدهما أعين صاحبتي
والآخر ينقر أعين من خان
وأبدلُ عينيها ذهبا .. ياقوتًا .. مرجان
يخرج من بين ذراعي ثعبان
يلدغُ من خان

أُرسله لسواقي الأحزان
وتدور الدنيا في ميعِتِها
وتدور كؤوس الحرمان
فانطلقوا حتى تقتربوا مني
فأنا منكم
لكني وحدي الآن
فالتمسوا الغفران
أَغفر .. وأُسامح .. وأُنادم ..
فوق عروشِ الخلان
فالتمسوا ..
لا تختلسوا .. من عمرِ الأزمان
وحدي الآن ..
ابدأُ معركةً كبرى
ضد إلهٍ آخر في الأكوان
فانتظروا ..
انتظروا ..

٢٠٠٢/١١/٢١

ويبقَى العِراقُ لنَا

ويبقى العراقُ عزيزا علينا
كبيرا بحجمِ الجراح
عنيدا كطَودٍ ..
تَساقَطَ منه الفتيتُ المبعثَر
ويبقى العراقُ
على دمعةٍ من عيونِ المها
أَهِيم بها ..
أَقُولُ لها:
دعِيني أُمرغُ خدي ..
في نسمةٍ من نسيمِ العراق
أصيح من (الثغر) حتى بلادِ المغول
فَلَن تُشرقَ الشمس من ظُلْمةِ (الأطلسي)
ولَن تضحك الشمس من وضعِها في الأفولْ

وهلْ في الفُراتِ نَخِيلٌ طَوِيلٌ ..
كَصبرِ الرسول ..؟
ويبقى العراقُ نزيفًا على الخَارطَةْ
ويبقى (الرصافةُ) و(الجِسر) ..
من يوقِفُ النزفَ إلا بنوك ..
ومن يفْرح الآن ..
إلا هوى حاسِدِيك
لِمن زقْزقَتْ شَقْشَقَاتُ الصباحِ ..؟
لِمن ضوعتْ عِطْرها وردةٌ في الرياحِ ..؟
لِمن قصدتْ شِعرها (نازك) ..؟
لِمن كان يكْتُب (سيابنَا) ..
و(بياتُنَا) ..
في الهزيعِ الأخير ..؟
و(سعدِي) و(جعفَر) ، (مهدِي)
لِمن يكتبون ..
وهم واجِمون ..

فَما مر عام ولَيس العِراقُ يئِن

فهلْ آن للشط أن يبتسم ..؟
وهلْ آن للشمِل أن يلتئم ..؟
عِراقٌ لنَا ..
وليس العِراقُ لهم

فقُلْ للخليجِ: هوان العِراقِ
هوان لنا
وقُلْ للردى:
اتئِد
فَلَيلَى المريضةُ قامتْ على حيلِها
ولَيلَى العفيفةُ جاءتْ على مهلِها
ولَيلَى العروبةُ قالتْ لِهذَا المدى:
سيبقَى العِراقُ عزِيزا على ناسِها
سيبقَى ببترولِهِ ..
وضِيا تَمرِهِ ..
وسما نَخْلِهِ ..
سيبقَى بأنْهارِهِ ..
ووديانِهِ ..

وأكْرادِهِ ..
وعشْتَارِهِ ..
سيبقَى يسِن السنَن
ويعلُو على جبهاتِ الفتن
سيبقَى العِراقُ صلاةً وشِيعةْ
ويبهتُ لَون الفَجِيعةْ
ويرحلُ من يرحلُون
مع الليل صوب المنُون
ويبقَى العِراقُ ..
عِراقًا لنا
وليس العِراقُ ..
وصبح العِراقِ ..
وخَير العِراقِ ..
لَهم.

٢٠٠٣/٤/١٠

دمعةٌ في استانبول

لستِ بلادي
ولسانُكِ ليس لساني
وهواؤكِ ليس هوائي
وبحاركِ أصغر من مينائي
وسماؤكِ لا يسبح فيها نجم واحد
وسمائي .. أصفى
وجباهي .. أعلى ..
من كل جبالِك
فمتى تختالين بماضيكِ
وتَنْبعثين ـ كما العنقاء ـ
من قلبِ رمادِك
شطان أمامك
فاختاري ..
ودعيني أسبح بينهما

لآراكِ ..
على البسفور ..
طريقًا يتوحد حتى "آيا صوفيا"
ساعتَها سأقولُ لآسيا ..
وأوربا:
(وجهي أنتِ
تاريخي الضائع
منذ مجئ "الفاتح")

وجهي أنتِ ..
أم وجه بناتِكِ
يمشين عرايا في شارعِ "الاستقلال"؟
وجهي أنتِ ..
أم وجه السائحةِ الأمريكيةْ
تسألُني عن صورةِ حضرةِ "عيسى"
تحملُه حضرةُ "مريم" ..
في استانبول الشرقيةْ؟
وجهي أنتِ ..

أم وجه القوادين
على ناصيةِ استانبول الغربيةْ؟

غاباتٌ ومراعٍ ذهبيةْ
شطآن .. وجبالٌ ..
وعيون خضر .. عسليةْ
تترامى تحت الأقدام
فاختاري يا استانبول
وجهي ..
أم وجهكِ هذا المتَأورب
والمتَأمرك
اختاري يا استانبول.
استانبول ٢٠٠٣/٨/٢٧

جلس الدهر على سور الكورنيش

نَزلَ الزمن إلى البحرِ
فابتلتْ أوقاتي
وارتفعتْ أناتُ بحيراتي
وتَملح عقرب ساعاتي
وابتلعتْ أسماكي ثانيةً
علقتْ بطحالبٍ أيامي
وقفَ الدهر أمامي
يطلب ثانيةَ ثوانيهِ
جلس الدهر على سورِ الكورنيشِ
يحدقُ في كل حواشيهِ
يسألُ حيتان البحرِ
عن الزمن الضائع فيهِ
هبتْ ثانيةٌ فوق الصخرِ
ومالتْ عند الرمل
تثنتْ راقصةً

وتلوتْ عاريةً

وانزلقتْ ثانيةً في الماءِ الفِضي

فابتلع البحر زماني

أظلم في الكون مكاني

فدعوني ..

أجلو عقرب ساعاتي

وأذوب مِلح الأيامِ الشاتي

وأعيد ربيعا يضحك للدنيا

لكن ..

لا ينزلقُ إلى أمواجِ البحرِ العاتي.

٢٠٠٤/٥/٧

وهم وعروبة

ذاتَ مساءٍ هبتْ عاصفةٌ رملاء
فوجدتُ امرأةً مرآء
تبكي بعيون العنقاء
أيقظتُ مياهي الجوفية
ناديتُ من الشرفةِ
أن تُقلع سفُني
أخذتْ أمواجي تعلو .. تعلو
هجم الماء على أُذُني
فاختلتْ موسيقى الكون
اسودتْ سِحن الأيام
دخلتْ سفن الشمس إلى غرفةِ نومي
حاملةً تلك الأنثى
نامتْ فوق سريري سبع ليالي
في اليومِ الثامن

كان الدم ينزفُ في أرجاءِ الشرفةْ
والنار تُطَقْطِقُ في جوفِ الجدران
فعدوتُ إلى الغرفةْ
لم أجد المرأةَ ..
ذابتْ في دمِها المسفوحِ أمامي
وتبخر ماء أنوثتِها
عادتْ تَمثالا من مِلحٍ ورطوبةْ
رمزا للوهمِ ..
ضياعِ "عروبةْ".

٢٠٠٤/٨/٨